الملتقى الدولي الثالث الموسوم بـ:

الدبلوماسية الروحية ودورها الإصلاحي في إفريقيا
من خلال المقاربة الجزائرية
"الطريقة التجانية والدور الإصلاحي في إفريقيا"

من تنظيم: الزاوية التجانية بتماسين

المنعقد بـ: الزاوية التجانية بتماسين، تقرت، الجزائر في: 14 سبتمبر 2024

.....

عنوان المداخلة:

الدبلوماسية الروحية الجزائرية وبناء السلام الإفريقي
"الطريقة التجانية أنموذجا"

إعـــــــــداد:

د. أمينـــــــة تجـــــــاني

أستاذة بقسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

جامعة الوادي

الملخص:

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على الطريقة التجانية والدور الذي لعبته في نشر المحبة والتسامح، وبناء السلم الإفريقي، وذلك بإبراز مساعي شيوخها ورجالها –رسل المحبة والسلام– الذين ساهموا في فض النزاعات بالطرق السلمية، أو ما نسمّيه بالدبلوماسية الروحية التي أثمرت نتائج إيجابية في حل مشكلات عجزت عن حلها الدبلوماسية الرسمية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى الكشف عن دورها الإصلاحي في المجتمع الإفريقي، حيث وظفت جهودها في الجانبين؛ الديني والتربوي التعليمي، وذلك من خلال بناء المساجد والزوايا التي كانت ولا تزال إلى اليوم محل التربية والتعليم والتثقيف والتوعية.

مقدمة:

تميزت الطريقة التجانية بالفرادة في؛ مرجعيّتها الدّينيّة، ومنهجها التربوي، ويُسر شروطها وسهولة أورادها، وبُعْدها الجماعي في العبادة، وترقيتها لكل الفئات الاجتماعية بعيدا عن النخبوية، وهذا ما جعلها سريعة الانتشار مقارنة بباقي الطرق الصوفية الأخرى؛ إذ احتلت الصدارة بإفريقيا، واكتسبت مكانة مرموقة عند حكامها وشعوبها، وذلك لما قامت به من أدوار مهمة في المجالين؛ الروحي والديني، حيث ساهمت في إصلاح المجتمع وترقيته من خلال التربية الروحية ونشر قيم المحبة والتسامح والأخوة والتعاون بين الأفراد والجماعات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد ساهمت في إرساء قواعد السلم والأمن الإفريقي من خلال شيوخها ورجالها – رسل المحبة والسلام– الذين لعبوا دورا بارزا في إصلاح ذات البين بين الأفراد أو الجماعات أو الدول، وأطفأوا فتيل النار في كثير من الأحيان، وأخمدوا نيران الحرب قبل اشتعالها، وحلّوا العديد من المشاكل والأزمات بالطرق السلمية حين عجزت الدوائر الرسمية عن حلها.

وللدور الحيوي للطرق الصوفية عامة وللطريقة التجانية خاصة في تسوية النزاعات بالطرق السلمية جاءت فكرة هذه الدراسة، والتي نحاول من خلالها البحث عن كيفية استثمار الدبلوماسية الروحية التجانية في بناء السلم الإفريقي، وتعزيز الدور الجيوسياسي للجزائر في إفريقيا.

إشكالية الدراسة:

تشكّل الطريقة التجانية اليوم أهمية بالغة في المعادلة السياسية في كثير من الدول الإفريقية، وتلعب أدوارا مهمة وخاصة في المجال الديني الروحي والسياسي في دول غرب إفريقيا، ولها نفوذ قوي داخل المشهد السياسي في العديد من الدول الإفريقية وخاصة السنغال ونيجيريا، وهو ما جعلها تمارس تأثيرا قويا في توجيه سياسات بلدانها لا سيما على الصعيد الإقليمي.

ولعل هذه الأهمية للطريقة التجانية في غرب إفريقيا جعلتها محل أنظار الدول والحكومات، وخاصة الجزائر التي تربطها بدول غرب إفريقيا علاقات روحية وتاريخية عريقة في التاريخ، بالإضافة إلى احتفاظ الشيوخ والمريدين الأفارقة بالمحبة والولاء لمؤسس الطريقة التجانية؛ الشيخ سيدي أحمد التجاني الجزائري الأصل والمنشأ، ولأبنائه ولأحفاده ولخلفائه، وما يؤكد ذلك الزيارات المتكررة للوفود الإفريقية للجزائر، ولشيوخ التجانية الجزائريين لإفريقيا.

وهذا ما يدفع بالجزائر إلى الاهتمام بهذا النوع الجديد من الدبلوماسية؛ "الدبلوماسية الروحية للطريقة التجانية" واستثمارها في ترسيخ وتعزيز علاقاتها مع دول غرب إفريقيا عبر تطوير آليات التعاون الديني والثقافي والأمني، وبناء شراكات استراتيجية بين الجزائر وبلدان القارة الإفريقية لمواجهة تحديات التنمية والتهديدات الإرهابية التي تؤثر على أمن واستقرار المنطقة، والعمل على بناء السلام وترقية المجتمع الإفريقي.

وبناء على ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة حول كيفية استثمار الدبلوماسية الروحية للطريقة التجانية من أجل بناء السلم الإفريقي ونشر المحبة والتسامح.

أسئلة البحث: يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسة الآتية:

إلى أي مدى ساهمت الدبلوماسية الروحية للطريقة التجانية في بناء السّلام وتعزيز الدور الإصلاحي الإفريقي؟

وما تفرع عنها من تساؤلات، أهمها:

- ما الدبلوماسية التي انتهجها شيوخ الطريقة التجانية؟
- فيمَ تتمثل صور الدبلوماسية الروحية للطريقة التجانية بالجزائر؟
- ما أبرز صور الدبلوماسية الروحية للطريقة التجانية في الفضاء الإفريقي؟
- إلى أي مدى تمكنت الطريقة التجانية من تعزيز الإصلاح في إفريقيا؟
- كيف يمكن استثمار الدبلوماسية الروحية التجانية جزائريا من أجل تعزيز السلام وترقية المجتمع الإفريقي؟

أهداف الدراسة: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ التعرف على صور الدبلوماسية الروحية من خلال نشاط الطريقة التجانية وزواياها لأنها احتلت موقع الصدارة في إفريقيا.
- ✓ بيان كيفية معالجة المشاكل والأزمات من خلال رؤية جديدة تضمن تحقيق السلم في جوانب الحياة الإنسانية كافة عن طريق توظيف الدبلوماسية الروحية.

✓ بيان أن الزاوية التجانية لم تقتصر على معالجة أمور حياة المسلمين وشؤونهم الدينية والاجتماعية فحسب، بل امتدت إلى وضع دبلوماسية روحية واضحة.

إجراءات الدراسة: وقد جاءت وفق المحاور الآتية:

المحور الأول: "الدبلوماسية" ويضم تعريف الدبلوماسية عامة، والدبلوماسية الروحية، وتحديد أنواعها.

المحور الثاني: "الطريقة التجانية والدبلوماسية الروحية" ويضم عنصرين؛ أولها: "الدبلوماسية الروحية عند شيوخ الطريقة التجانية" ويضم البرنامج التربوي الذي أعده ومارسه شيوخ الطريقة من أجل تخريج الرجال المؤهلين للإصلاح ونشر المحبة والسلام. ثانيها: "صور الدبلوماسية الروحية التجانية" وينقسم إلى جزأين: صور الدبلوماسية الروحية التجانية بالجزائر، صور الدبلوماسية الروحية التجانية بإفريقيا.

المحور الثالث: "الطريقة التجانية والدور الإصلاحي في إفريقيا".

أولا: الدبلوماسية

1- الدبلوماسية العامة:

أ- **لغة:** الدبلوماسية مصطلح حديث مأخوذ من الكلمة اللاتينية (Diploma)، والتي تعني الوثيقة الرسمية المطلوبة التي يبعث بها أصحاب السلطة إلى بعضهم البعض في علاقات رسمية. وحسب معجم المعاني الجامع هي "صفة تخصّ التمثيل السّياسي للبلاد وتصريف شؤونها الخارجية لدى الدول الأجنبيّة... وهي مصطلح سياسي يعني أساليب التعامل السياسي بين الدّول... كما أنها مصطلح قانوني يعني فن إدارة العلاقات السياسية السّلميّة بين الدّول".

فالدبلوماسية تتعلق بالجانب السياسي وتعني العلاقات الخارجية السياسية، وأشكال التعامل بين الدول.

ب- اصطلاحا: الدبلوماسية العامة هي فن وعلم إدارة العلاقات الدولية، فهي "علم له قواعده وفن له أصوله ومهنة لها تقاليدها، قد تختلف أهدافها ومصالحها من دولة لأخرى، لكن لا تختلف قواعدها ودورها. فهي مجموعة المفاهيم والقواعد والمراسلات والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا الأمنية والاقتصادية والسياسات العامة للدول، للتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات الدبلوماسية، وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية". (التويجري، الدبلوماسية الإسلامية، 2009).

2- أنواع الدبلوماسية العامة:

لم تعد الدبلوماسية العلنية هي المدخل الوحيد للتفاوض بل ظهر ما يسمى بالمفاوضات غير الرسمية بهدف منع الصراعات أو حل النزاعات القائمة. ومن ذلك (هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية، 2019):

أ- **دبلوماسية المسار الأول:** وتكون بين الحكومات من خلال الدبلوماسية الرسمية، والتي تتم بن صناع القرار والدبلوماسيين.

ب- دبلوماسية المسار الأول والنصف: تكون بين مؤسسات الدولة كالحكومة أو المؤسسات السياسية، وطرف ثالث كمؤسسات المجتمع المدني أو القطاع الخاص.

ج- دبلوماسية المسار الثاني: تتم بين الفاعلين غير الحكوميين، والمهنيين لحل الصراع وحفظ السلام، فهو ساحة للتفاوض من طرف منظمات غير حكومية أو نشطاء وفاعلين. وسيتم الإشارة إلى تطوير الدبلوماسية الروحية لآليات هذا المسار عبر جمع القوى غير الرسمية بالساسة لرسم السياسات واتخاذ القرارات الفورية.

د- دبلوماسية المسار الثالث: تتم بين تفاعل رجال الأعمال لحفظ السلام عبر التجارة، نظرا للمصالح الاقتصادية التي تحققها التجارة وتأثيراتها الفعلية والكامنة حول حفظ السلام، عبر توفير الفرص الاقتصادية والصداقة الدولية ودعم الأنشطة الأخرى للسلام.

هـ- دبلوماسية المسار الرابع: حفظ السلام من قبل الأفراد الفاعلين في الساحة عبر ما يسمى "دبلوماسية المواطن" القائمة على تبادل الشباب، ودعم التطوع، وإقامة شبكات من المتطوعين بالمنظمات غير الحكومية وجماعات المصالح الخاصة.

و- دبلوماسية المسار الخامس: حل النزاع عبر البحث والتدريب والتعليم، فحفظ السلام يتم عبر التعلم. فهي تتعلق ببرامج الجامعات ومراكز الفكر والمراكز البحثية الخاصة، وبرامج التدريب الهادفة إلى تقديم التدريبات للفاعلين كبرامج التفاوض والوساطة وحل النزاع، ودور الطرف الثالث كميسر.

ز- دبلوماسية المسار السادس: تتم عبر حملات الدفاع والمناصرة (Advocacy)، وهذا المسار يغطي مجال السلام والنشاط البيئي حول قضايا مثل: نزع السلاح وحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية...

ح- دبلوماسية المسار السابع: تتم عبر الأديان وتحويل المعتقدات إلى فعل، والتي تختبر المعتقدات والأفعال المستهدفة للسلم عن طريق القيم الروحية والجماعات الدينية، مثل: الحركات القائمة على الأخلاق.

ط- دبلوماسية المسار الثامن: صنع السلام عبر التمويل وتوفير المصادر، وهذا يشير إلى الجماعات الممولة لكافة المؤسسات، والجماعات الفردية التي توفر الدعم المالي للكثير من الأنشطة التي تتم عبر المسارات الأخرى.

ي- دبلوماسية المسار التاسع: حفظ السلام يتم عبر الاتصالات والإعلام والمعلومات، فهي ساحة لصوت الشعب وكيفية تشكيل الرأي العام عبر وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية والفن.

مما سبق نستنتج أن العمل الدبلوماسي لم يعد بصورته المتعارف عليها سابقا، ولكن تعدّد حسب أهداف الدول، فأصبح يتم وفق مسارات متنوعة تضمّ مختلف الفاعلين، وذلك لضمان نتائج أكثر إيجابية. وهذا يعني ضرورة تحقيق نتائج المسار الأول (الدبلوماسية الرسمية بين الحكومات) بشتى الوسائل، ومختلف الطرق وإنْ تقاطعت مع آليات أخرى كالقيم الروحية أو الدبلوماسية الروحية كما يتضح ذلك جليا في دبلوماسية المسار الخامس. فالدبلوماسية الروحية تعد مدخلا لتحقيق الأمن والسلام والتنمية المستدامة وهذا ما يستدعي استثمارها في الحياة السياسية.

3- الدبلوماسية الروحية:

جاء الاهتمام بالدبلوماسية الروحية مع مطلع الألفية الجديدة كأحد المتغيرات الدولية للسياسات الخارجية – التي تستهدف تحقيق السلام العالمي وحل النزاعات، وتحقيق التنمية المستدامة عبر مكافحة الفقر ومسبباته والقيام بخدمات ومشروعات تنموية تكرس الولاء للفكر الجديد- والتي لها تأثير على السياسات المجتمعية الداخلية. (هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية، 2019، 35). وتنوعت تعريفاتها باختلاف زاوية النظر.

أ- **حسب الهدف:** هناك من يرى أنها مدخل للقضاء على الفقر العالمي كالبنك الدولي؛ ففي تقريره لسنة 2007 المعنون بـ (التنمية والدين) تحدث عن السلام الديني العالمي كمدخل لمكافحة الفقر الكوني عبر دبلوماسية المسار الثاني، لتحقيق تفاهم مشترك حول مسببات الفقر، وكيفية محاربته من خلال الأديان. (هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية، 2019، 36).

وهناك من يعتبره مدخلا لحل الصراعات كالمركز الدولي للديانة والدبلوماسية بواشنطن؛ إذ يعده مدخلا لحل الصراعات المعتمدة على الهوية التي تتخطى حدود قدرة الدبلوماسية الرسمية عبر تكامل الأديان كجزء من الحل. وهناك من اعتبر هدفها هو الوصول إلى السلام الديني العالمي، كاتحاد تراث إبراهيم، الذي يرى أنها القوى المحرّكة للسلام عبر التقارب بين الديانات الثلاثة. (هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية، 2019، 37).

ب- حسب هوية المفهوم:

يعرفها (أندرو برستون) بأنها دبلوماسية المسار الثاني لتحقيق الأهداف السياسية للدولة، بشأن حل النزاعات والخلافات الحساسة ولتقريب وجهات النظر التي لا يمكن حلها في العلن بطرق تقليدية خاصة التي لها جذور دينية كخطوة للتقارب من أجل السلام العالمي، وإقامة علاقات طبيعية في المستقبل.

(Andrew Preston, Religion in America War & Diplomacy, 2012).

وبناء على ما تقدّم يمكن القول إن الدبلوماسية الروحية طريقة جديدة لحل النزاعات بالطرق السلمية بعيدا عن الأساليب الرسمية، وتعدّ طرحا جديدا – كما يرى بعض الباحثين في مجال العلوم السياسية – يقدم على الأرض

مدعوما من القوى الغربية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وحلفائهما، للحديث عن السلام الديني العالمي، لكون الدين مصدرا للحل وليس فقط مسببا للنزاع. وبهدف تغيير خارطة العالم، وذلك من خلال إشراك القادة الروحيين مع الساسة في حل المشكلات العالمية، ونقل المشترك الديني على الخريطة السياسية.

وإن كانت الدبلوماسية الروحية كمصطلح ظهرت حديثا ولها أهداف ونوايا مبطنة من قبل الولايات المتحدة وحلفائها إلا أننا في هذه الورقة البحثية نتحدث عن الدبلوماسية الروحية كممارسة حقيقية على أرض الواقع قام بها شيوخ الصوفية عامة وشيوخ الطريقة التجانية على وجه الخصوص من أجل حل النزاعات بين المتخاصمين سواء أكانوا أفرادا أم جماعات أم دولا. وقد كانت تُعْرف باسم: إصلاح ذات البين.

ج- أنواع الدبلوماسية الروحية: تتمثل مجالات القادة الدينيين في تحقيق السلام والوئام المجتمعي في الآتي: (آدم بمبا، دور العلماء المسلمين في تحقيق السلم وحفظ الهوية بإفريقيا، 2016، 07).

ج-1- التأييد والدفاع: يُعنى الناشط الديني في المقام الأول بتقوية الصف الأضعف في النزاع، وإعادة بناء العلاقات البينية المحطّمة، وتغيير الأنظمة الاجتماعية الجائرة.

ج-2- الوساطة: توسّط القادة الدينيين بين المتنازعين، وتوظيفهم للقيم الروحية والنصوص الدينية من أجل حمل المتنازعين على السلام والمصالحة.

ج-3- المراقبة: مراقبة القادة الدينيين لسلوك الناس العدواني، وردعهم عنه بالنصح والإرشاد وغيرهما.

ج-4- التثقيف والتعليم: قيامهم بتربية الأفراد والمجموعات في الفصول المدرسية ودور العبادة، وفي المؤتمرات والندوات على احترام قيم الأديان الأخرى، ونبذ العنف.

ج-5- العدالة العابرة للحدود: العمل على محاسبة المنتهكين لحقوق الإنسان، ومرتكبي جرائم الحرب.

ج-6- الحوار الداخلي أو بين الأديان: هي المساعي التي يبذلها القادة الدينيون من أجل تحاور الجماعات الدينية أو المتخاصمين لتحقيق تفاهم أفضل بينها.

ثانيا: الطريقة التجانية والدبلوماسية الروحية

1- الدبلوماسية الروحية عند شيوخ الطريقة التجانية:

إن إصلاح ذات البين عند شيوخ الطريقة التجانية هو نفسه الدبلوماسية الروحية، وقد مارسوها حقيقة على أرض الواقع، وعليها ربّوا تلاميذهم ومريديهم، وذلك امتثالا لأمره تعالى القائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوّ مبين﴾ (البقرة، 208). وقوله أيضا: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ (الحجرات، 10).

فإصلاح ذات البين من الأمر بالمعروف الذي أمر الله به عباده، وجعل فضله عنده عظيما لأنّه جامع لأنواع الخير، ويتعدّى نفعه للغير، ويعمّ الدّين والدّنيا، ويبعث في النّفوس الطّمأنينة وفي المجتمع الاستقرار، وهو ينبوع المودّة والألفة، ومصدر الاتّحاد والأخوّة والتّلاحم بين النّاس.

وهو أيضا مهمّة عظيمة ومروءة كبيرة، وواجب ديني مقدّس؛ إذْ يمثّل رسالة الأنبياء والمرسلين، وَوَرَثَتِهِم؛ العلماء العاملين، العارفين بالله، فلا يتشرّف للقيام به إلا من طَهُرَت نفسُه وصَفَتْ روحُه، وتضاعف إيمانُهُ وكَمُلَ يقينُه. مَنْ كان ذوقُه سليمًا، وطبعُه مستقيمًا، يبغض الشّر حيث كان، وكيفما كان. (محمد البشير خير الدين، ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، 20).

ولهذا فقد كان رجال الطريقة التجانية – شيوخ ومقاديم– ولا يزالون إلى اليوم رسل محبة وسلام وإحسان يسعون إلى نشر المحبة والسلام في كل ربوع العالم، وذلك لمبدأ المحبة والتسامح الذي تربوا ونشأوا عليه.

وبتقديرنا المتواضع نرى أن الشيخ سيدي أحمد التجاني وضع برنامجا تربويا فريدا لما يجب أن يكون عليه رسول المحبة والسلام وسفير الدبلوماسية الروحية، وتفرّد بمنهجية خاصة يلخّصها قوله: "**وأوصي من كان مقدّما على إعطاء الوِرْد أن يعفو للإخوان عن الزّلل وأن يبسط رداء عفوه على كلّ خلل وأن يتجنّب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدا وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم وفي كلّ ما يوجب في قلوبهم بغضا بعضهم على بعض. وإن اشتعلت نار بينهم، سارع في إطفائها، وليكن سعيه في ذلك في مرضاة الله**". (حرازم، الجواهر، ج2، 641).

فهو قد ربّى مريديه على المحبة والعفو والتسامح وإصلاح ذات البين والصدق والإخلاص وغيرها حتى يكونوا مؤهلين لنشر السلم والأمن في المجتمع، وعلى نهجه سار خليفته سيدي الحاج علي التماسيني وخلفاؤه من بعده.

ولهذا فالطريقة التجانية مدرسة دينيّة ربّانيّة، تعمل على بناء الفرد بناءً شاملا من كل الجوانب؛ الجسمية والعقلية والنفسية والخُلُقية والاجتماعية وإعداده حتى يكون رسول محبة وسلام ليقود مجتمعه إلى الخير والإحسان. ويمكن إبراز ذلك كالآتي:

أ– هدف المدرسة التجانية: تحقيق مرضاة الله – عز وجل– في كل فعل وقول وخاطر.

ب– علوم المدرسة التجانية: تتمثل في معرفة الله سبحانه وتعالى، لقوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات،56). أي يعرفون كما فسّرها عبد الله بن عباس ﷺ. وذلك بمحبته تعالى والتعلق به واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، لقوله –عز وجل–: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران،31). وذلك يكون بمعرفة شريعة النّبي صلى الله عليه وسلم لاتّباعها، ومعرفة شهوات النّفس لمخالفتها، ومعرفة مزالق الشّيطان ومكائده لتجنبها، ومعرفة سنن الله في كونه حتى لا نحيد عنها.

ج- أساتذة المدرسة التجانية: هم شيوخها الذين أتمّوا الطّريق واستكملوا شروط التّربية، وتأهّلوا لتوجيه الخلق وإرشادهم إلى طريق الحقّ، فأصبحت لهم القدرة على الأخذ بأيدي المريدين وطلاب المعرفة والحقيقة.

د- منهج المدرسة التجانية: هو المنهج العرفاني التجاني المرتكز على أسس ثلاثة؛ العلم والعمل والعبادة.

هـ- محتوى المدرسة التجانية: يتمثل في كل ما يساهم في تهذيب النفس من أوراد وأذكار وصلاة ونوافل، وتلاوة القرآن، وخطابات الشيوخ وإرشاداتهم وتوجيهاتهم، وإنشاد القصائد والمدائح النبوية وغيرها.

و- أطوار المدرسة التجانية: إذا كان للتعليم بالجزائر الطور الابتدائي والمتوسط والثانوي، فللطريقة التجانية أطوار أيضا هي: طور البناء والتكوين، وطور الإصلاح والدعوة إلى الله. لأن التكوين يتطلّب تدرّجا يتناسب مع المُريد، فلا يمكن أن يحدث دفعة واحدة في وقت وجيز.

و-1- طور البناء والتكوين: ويهدف إلى تحقيق مقام الإيمان الذي يمثل فعل القلب، لقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا أعلمكم بالله وأنّ المعرفة فعل القلب". (البخاري، الصحيح، ج1، 13). فالإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل. وينقسم هذا الطور إلى مرحلتين؛ البناء الداخلي (القلب)، والبناء الخارجي (العمل).

و-1-1- البناء الداخلي:

برنامج هذا الطور تتعلّق مجملها بمداواة عيوب النّفس ومعالجة أمراض القلوب، وذلك بالتخلي عن الرّذائل والتّحلي بالفضائل. لأنّ التّصوّف في حقيقة هو "**امتثال الأمر واجتناب النّهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى**" كما يقول الشّيخ سيدي أحمد التجاني. ويكون ذلك بامتثال الأوامر المتعلقة بالظّاهر كقواعد الإسلام الخمس وغيرها، والمتعلقة بالباطن كالصّبر والحمد والخوف والمحبّة وغيرها، وفي ذلك يقول (أبو بكر زيد الفوتي) في كتابه (مفتاح السعادة الأبدية):

ويحفظ المفروض رأس المال والنّفل ربحه به يوال

خوف شكر رجا صبر توبة زهد توكّل رضًى محبّة

واجتناب النّواهي المتعلقة بالظاهر والباطن؛ أمّا الأولى: فهي من عمل الجوارح كالسّرقة والقتل والزّنا والرّبا... وأمّا الثّانية فهي من عمل القلب كالحقد والكره والغلّ والحسد... وقد أشار إليها أبو بكر زيد الفوتي بقوله:

يغضّ عينه عن المحارم يكفّ سمعه عن المآثم

يطهّر القلب من الرّياء وحسد وعجب وكلّ داء

وقد ذكر سيدي عمر الفوتي في كتابه (رماح حزب الرّحيم في نحور حزب الرّجيم) نقلا عن الشّيخ سيدي أحمد التّجاني الأمور التي تزيد في إيمان المسلم، والتي يجب أن يتحلى بها المريد التجاني، من ذلك:

- ✓ مراقبة الله عزّ جل عند كل حركة وسكون بالقلب واللسان والأركان، حيث تستشعر مراقبة الله لك في كل فعل أو قول أو فكر، وهذا يجعلك تطيعه ولا تعصيه أبدا لأنّه يراك ويراقبك.
- ✓ نَفْيُ الغضب مطلقا إلا أن يتحقّق لله –عزّ وجل–.
- ✓ نَفْيُ الحقد عن المسلمين مطلقا من عدوّ وصديق، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه". (النووي، الأربعون نووية).
- ✓ ترك ما لا يعني من قول وعمل، لقوله صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". (النووي، الأربعون نووية).
- ✓ دوام الصّمت إلا من ذكر الله –عز وجل–، والبعد عن الغيبة وأهلها.
- ✓ العزلة عن مخالطة النّاس جملة وتفصيلا إلا مَنْ يُستعان به على أمر الدّين.

و–1–2– البناء الخارجي: وغايته تحقيق مقام الإحسان في الواقع، وهذا المقام يتحقّق بـ "أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك". (البخاري، الصحيح، ج1، 21). فهو مقام التّطبيق والعمل، وتجسيد كل ما آمن به القلب في الحياة العملية اليومية.

ويعني ذلك تجسيد العفو في الحياة الاجتماعية والتعاون والمحبّة وكذلك ممارسة الصّدقة ومساعدة المحتاجين وإعالة اليتامى والفقراء وغير ذلك، فدروس هذا الطّور اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة وتعليميّة وعلميّة تتعلّق بالحياة العامّة للمسلم. ونجد في رسائل الشّيخ سيدي أحمد التّجاني مثالا عليها، حيث اهتمّ فيها بكل نواحي الحياة (سياسة، مجتمع، اقتصاد، تربية، تعليم)، فذكر طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وحدّد العلاقات الاجتماعيّة وما ينظّمها، كما تحدّث عن التّجارة والاقتصاد، إلى جانب حديثه عن التعليم.

إنّ تربية النّفوس وصقلها في طور البناء الدّاخلي، وتجسيد كلّ ما تَرَبَّتْ عليه في طور البناء الخارجي، تظهر نتائجه جليّة على أرض الواقع، فتتولّد سياسة راشدة بين الحاكم والمحكوم، ومجتمع ينظّمه ميزان العدل وشريان التّعاون، واقتصاد مزدهر تمتدّ أفياؤه إلى الفرد والمجتمع. وهذا التّناغم بين هذه الأُطُرِ الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والتعليميّة من جهة، والجانب الرّوحي من جهة أخرى هو وحده الكفيل بتعزيز ثقافة الإنجاز، ومن ثَمّ السّير قُدما على درب التّنمية والنّهوض من جديد، وإقامة حضارة إسلاميّة تقود البشريّة إلى المحبّة والسّلام، والعدل والإحسان.

و–2– طور الإصلاح والدعوة إلى الله: بعد إتمام البناء الداخلي وتمكّن المُريد من إرضاء الله تعالى في كل قول وفعل وخاطر، يشمّر عن سواعد الجدّ من أجل الإصلاح في الأرض والدّعوة إلى الله، لقوله تعالى: ﴿إن

أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (هود،88). وقوله أيضا: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملَكم ورسولُهُ والمؤمنون﴾ (التوبة،105).

وذلك بتأسيس الزوايا، فكل شيخ أو مقدم زاوية هو في الحقيقة رسول محبة وسلام ودبلوماسي روحي ينوب عن الشيخ في إصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتنة في مجتمعه المحلي أو بين القرى أو بين الدول، فكلها تهدف إلى نشر المحبة والسلام والأمن.

2- صور الدبلوماسية الروحية التجانية:

كان رجال الطريقة التجانية – شيوخ ومقاديم- ولا يزالون إلى اليوم رسل محبة وسلام وإحسان يسعون إلى نشر المحبة والسلام في الجزائر وفي إفريقيا وفي كل مكان.

أ- صور الدبلوماسية الروحية التجانية بالجزائر:

تعددت صور الدبلوماسية الروحية بالجزائر قديما وحديثا سواء قام بها شيوخ الطريقة التجانية أم مقاديمها، ومن أبرز الأمثلة العملية للدبلوماسية الروحية التجانية، نذكر:

أ-1- الدبلوماسية الروحية عند الشيخ سيدي أحمد التجاني:

مارس الشيخ سيدي أحمد التجاني الدبلوماسية في أجلّ صورها، اقتداءً بسيّد المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي أبرم صلح الحديبيّة، والذي فيه كثير من التنازل من أجل بناء السلم والأمن في المنطقة. ومن الأمثلة العملية لدبلوماسية الشيخ سيدي أحمد التجاني، نذكر:

إصلاحه بين أهل عين ماضي وباي قسنطينة، الذين طلبوا من الشيخ مساعدتهم بالبارود والرصاص استعدادا لمجابهة جيش الباي، فأرسل لهم رسالة جاء فيها: "... **وأما أمر الباي معكم فاسمعوا منّي نصيحة كاملة يبذلها الوالد لولده إذا كنتم تراعون نصيحته، فسيروا إليه في بلاده وأعطوه ما تقدرون عليه من المال، ولا تقاتلوه فإنه لا خير لكم في قتاله... فإياكم وإيّاكم أن تخالفوه وتقاتلوه... وكل تدبير عندكم في القتال والخلاف فاتركوه ولا تدبّروا إلا في الصّلح بينكم وبين الباي... وإن خالفتم قولي فقد ألقيتم بأنفسكم إلى الهلاك وهو واقع لا محالة إلا أن تصبروا وتعطوه ما يصلح الله بينكم وبينه...**". (سكيرج، كشف الحجاب، 404).

فالشيخ سيدي أحمد التجاني في هذه الرسالة يمنع مريديه من القتال والحرب، ويأمرهم بالصلح، وذلك بدفع ما عليهم حتى يأمنوا على أنفسهم وأهليهم، ويحذرهم مغبّة التمرّد والعصيان والثورة وما قد تجرّه عليهم من ويلات.

لم يتوقف ظلم السلطة العثمانية للشيخ سيدي أحمد التجاني وأهالي عين ماضي منذ تأسيس الطريقة التجانية، وذلك خوفا من تنامي قوّة الشيخ وزيادة أمواله وتوسّع نفوذه الذي قد يدفع به إلى التفكير في الثورة والوصول إلى سدّة الحكم، ولهذا لاحق الباي عثمان الشيخ أحد التجاني في إقامته بقرية أبي سمغون، وبعث إلى أهلها يتهدّدهم

ويتوعّدهم إن لم يخرجوه، فلمّا بلغ الشّيخ هذا التّهديد ورأفة بسكان أهل أبي سمغون مما قد يلحق بهم من جراء بقائه، غادر القرية رفقة أهله وبعض تلامذته سالكا طريق الصّحراء عبر فجيج عام 1213هـ/ 1798م حتى بلغ مدينة فاس.

وهنا تتجلى الدبلوماسية الروحية في أسمى معانيها، حيث اختار الشّيخ سيدي أحمد التّجاني هجرة موطنه رغم محبّته الكاملة له ولأهله، وتمسّكهم به، وعزمهم الدّفاع عنه بالنفّس والنّفيس، وحمايته من أيّ مكروه، حتى أنهم ناشدوه أن يبقى معهم. فاعتذر وقال لهم: "**لا أريد أن أكون سببا في خراب بلادكم وإزهاق أنفسكم**". فطلب اللجوء السّياسي من مولاي سليمان سلطان المغرب آنذاك بحيث كان هو الوحيد في بلدان المغرب الذي لا يخضع للسّلطة العثمانيّة. فأجاب السّلطان طلبه.

جملة قالها الشيخ: "**لا أريد أن أكون سببا في خراب بلادكم وإزهاق أنفسكم**" حقن بها الدماء، وحمى المجتمع من حرب طاحنة تأكل الأخضر واليابس، وأرسى السلم والأمان في الجزائر آنذاك. اختار الهجرة عن الثورة، واختار السّلم عن الحرب، واختار رضى الله عن هوى نفسه، واختار المصلحة العامة عن مصلحته الشّخصيّة، واختار أمن مجتمعه عن أذيّتهم وهلاكهم بسببه، ورضي بالخروج عن وطنه وبلده ومقرّ سكناه إلى فاس عن رغبة وإرادة من أجل البلاد والعباد؛ وذلك حتى لا يتقاتل المسلمون ولا تنشب حرب بين الأتراك والسكان يذهب ضحيتها النّساء والأطفال والشّيوخ.

لم تكن الدبلوماسية عند الشيخ سيدي أحمد التجاني مقتصرة على السلطة والشعب، بل تعدّته إلى فئات المجتمع المختلفة، فقد سعى دوما من خلال طريقته إلى مجتمع متآلف ومتآزر، متآخ ومحبّ لبعضه البعض، بعيدا عن الفرقة والبغضاء والعداوة، ولذلك كلما اشتعلت نار الفتنة أسرع إلى إخمادها، وفي هذه الرسالة يصلح بين أولاد سليمان وأهل الشلالة الظهرانية، ويحذّرهم من العداوة، ومما جاء فيها: "... **إِيَّاكُم وَإِيَّاكُم الدُّخُول فِي عَدَاوَةٍ مَعَ أَهْلِ الشَّلاَّلَة الظَّهْرَانِيَّة، وَكُلّ مَنْ يُرِيدُ ذَلِكَ مِنْكُم فَلاَ تُسَاعِفُوه، وَإِنْ فَعَلْتُمْ أَنْتُمْ أَوْ هُمْ يَحِلُّ بِكُم جَمِيعًا هَلاَكٌ كَبِيرٌ، فَكُفُّوا أَنْفُسَكُم عَنِ الدُّخُولِ فِي شَرِّهِم وَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَة وَلاَ تُخَالِفُوا فِي هَذَا وَالسَّلاَم، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم**". (سيدي علي بن بلقاسم، مخطوط، 57).

أ-2- الدبلوماسية الروحية عند سيدي الحاج علي التماسيني:

سار الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني على نهج شيخه وأستاذه سيدي أحمد التجاني وخطاه، فكان ناشرا للمحبّة والسّلام، ممارسا لإصلاح ذات البين، وداعيا له. ومن الأمثلة العملية لدبلوماسيته الروحية، نذكر:

منعه لحرب كادت أن تندلع بين الأتراك والتجانيين، وذلك بعد رجوع ابني الشيخ سيدي أحمد التجاني إلى عين ماضي بالجزائر، واستقرارهما فيها ما زاد من توسع انتشار الطريقة، وهذا ما جعل مخاوف الحكام الأتراك

تزداد، "فدبروا مكيدة لاستدراج الأخوين ابني الشيخ إلى مقر باي وهران الذي وجّه لهما دعوة لزيارته، وذلك سنة 1238هـ، الموافق لـ 1822م. وكان قصده قتلهما أو احتجازهما عنده". (الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني، 2015، 47).

وتتجلى دبلوماسية الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني في عدم الاستجابة لطلب الباي، لأنه رأى في رسالته بداية للفتنة وشررٌ للحرب، فأبعد ابني الشيخ عن عين ماضي درءًا للفتنة، "وقرّر استصحاب محمّد الكبير ابن الشّيخ الأكبر من عين ماضي إلى تماسين، وأرسل محمّد الحبيب الابن الأصغر إلى بلدة أبي سمغون بولاية البيض، وقد مكث محمّد الكبير عاما وستّة أشهر في تماسين". (الصادق بن أحمد العروسي، العرف الرياحيني، 2015، 47).

إنّ إخفاء ابني الشيخ عن الحاكم التركي آنذاك أطفأت نار غضبه، وأزالت شكوكه حول نفوذهما الذي قد يستخدمانه ضدّه في القيام بالثورة ضده، وحمتهما من كيده وبطشه، ونجّتهما من موت محقق وأكيد، وحمت الوطن من حرب أوشكت على الاندلاع.

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني رسول المحبة والإحسان ودبلوماسي الأمن والسلام، يرسي قواعد السلم والأمن المجتمعي، لأن الحروب في الحقيقة ما هي إلا فتنة أو شرر لم يجد من يخمده. ولهذا سعى دوما إلى إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، وحل الخصومات بالطرق السلمية، وتجسيد روح التسامح والمحبّة. وقد قام بالصلح بين الطرود وأولاد سعود بوادي سوف الذين كادوا يتقاتلون فيما بينهم، وقال قولته الخالدة: "**لقد حفرنا حفرة للفتنة ودفنّاها، فمن أخرجها منكم فلا يلومنّ إلا نفسه**". (علي بن خليفة، العرف الشذي، 2015، 115).

أ-3- الدبلوماسية الروحية عند الشيخ سيدي محمد العيد التجاني:

سار الشيخ سيدي محمد العيد التجاني – الخليفة الحالي للطريقة التجانية- على نهج شيخه سيدي أحمد التجاني، وخليفته سيدي الحاج علي التماسيني، فكان ساعيا لإصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتنة، شعاره في ذلك ودعاؤه الدّائم: "**اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشّرّ**".

وكثيرا ما يوصي به ويعمل به، ويتولّى ذلك بنفسه ولو كلّفه الأمر محنة السّفر والتّعب داخل الوطن أو خارجه، وهذا اقتفاء لأثر النّبي – صلى الله عليه وسلم- في الصّلح؛ إذ "قام بإرساء دعائم الأخوّة والمحبّة حين أصلح بين الأوس والخزرج، وآخى بين الأنصار والمهاجرين، وبنى المسجد مقرّ الجماعة والألفة والرّحمة، وجمع الشّمل ونشر قواعد الأخلاق كالإيثار والتّسامح والتّعاون والتّضامن حتى صار أحدهم لا يرى لنفسه حقّا في ماله ورزقه إذا كان أخوه المسلم في حاجة إليه". (عبد الباقي التجاني، قيم المواطنة عند الصوفية، 2016، 30).

فالشيخ سيدي محمد العيد التجاني لا يدّخر جهدا في حلّ نزاع أو فكّ خصومة بين أطياف المجتمع، فيسافر هنا وهناك ناشرا المحبّة والسّلام، والإخاء والوئام. ومن الأمثلة العملية لدبلوماسيته الروحية: تدخّله لحلّ النّزاع الذي وقع بمدينة تقرت سنة 2012م بين بلدتي (بلدة عمر) و(قوق) الذي أدى إلى القتال، وخلّف خسائر بشريّة وماديّة كثيرة، فأصلح بينهم وتمّ عقد الصّلح في زاوية تماسين بتاريخ 28 أوت 2012م الموافق لـ 10 شوّال 1433هـ، وبذلك حقنت دماء الكثير من الأبرياء.

وقد قدّم أعيان مدينة تقرت رسالة شكر وعرفان للشيخ سيدي محمد العيد التجاني، هذا نصّها: "**إنّ أعيان مدينة تقرت الكبرى تتقدّم بجزيل الشّكر والتّقدير والعرفان للدّور الذي لَعِبَه شيخ زاوية تماسين في تهدئة الأوضاع بين الجانبين من أجل تحقيق السّلم والمصالحة كما نشيد بدور السّلطات المحلّيّة والإداريّة والأمنيّة على المجهودات المبذولة والتّنسيق مع شيخ الزّاوية في سبيل إنهاء الاحتقان ومعالجة المعضلة**". (محضر الصلح، زاوية تماسين، 2012).

كذلك الواقعة التي حدثت بوادي ميزاب (ولاية غرداية) التي شغلت الدّولة أيّما انشغال، ولم تستطع الدوائر الرسمية حلّه، فكانت للشيخ سيدي محمد العيد التجاني اليد الطّولى في حلّ الخلاف الواقع بين العرب وبني ميزاب الذي كاد بسببه أن تنشب حربا ضروسا، فأيقظ الشيخ بفضل الله تعالى همم الإخوان واحتوى الجميع في كنفه، وأدركت الضّمائر الحيّة أنّ الحلّ في نبذ الخلاف والرّجوع إلى نقاط الاتّفاق، والبعد عن المشاكل والأزمات التي قد لا يحمد عقباها.

وبسبب هذين الحادثتين وتدخّله في حلّهما وفضّ النّزاع بين المتخاصمين، أَبَى أعيان (تقرت) و(غرداية) إلا أن يكرّموه اعترافا له بهذا الجميل، فَمُنِح وسام الاستحقاق للسّلم والإصلاح يوم 26 ديسمبر 2015م بمناسبة ذكرى المولد النّبوي الشّريف إثر فعاليّات النّدوة العلميّة: "التّصوّف وقضايا العصر".

ب- صور الدبلوماسية الروحية التجانية بإفريقيا:

لم تكن الطريقة التجانية منغلقة على نفسها، بل منفتحة على كل العالم، وقد حظيت الدول الإفريقية باهتمام شيوخ الطريقة ومقاديمها الذين لم يترددوا في حل النزاع بين المتخاصمين، سواء أكانوا أفرادا أم جماعات أم دولا، وقد اتخذت شكلين؛ شيوخ ومقاديم تجانيين جزائريين، شيوخ ومقاديم غير جزائريين الجنسية ولكن تجانيين المشرب، والمنهج.

ب-1- صور الدبلوماسية الروحية التجانية الجزائرية بإفريقيا:

ب-1-1- الدبلوماسية الروحية عند سيدي محمود نجل مولاي البشير:

لما علم سيدي محمود بن مولاي البشير بن سيدي محمد الحبيب بن سيدي أحمد التجاني بوجود خلافات كبيرة ومنازعات وخصومات بين قبائل الأرياف بالمغرب الشقيق، كادت أن تتحول إلى حرب أهلية طاحنة، شدّ الرّحال صحبة رفقاء طيبين، منهم: السيد الحاج بن عمر الشكراني من مغنية، إلى تلك البقاع وبقي بها أكثر من نصف سنة يعظهم ويرشدهم ويصلح ذات بينهم حتى تصالحوا وتسامحوا، ولم يغادر سيدي محمود أهلها حتى أمسوا إخوة أشقاء، طرحوا الخلافات جانبا، وجلسوا على سرر متقابلين، وكان ذلك في العشرينات من القرن العشرين. (الشيخ سيدي محمد العيد التجاني، رجال الطريقة التجانية، رسل محبة وسلام، 2006).

ب-1-2- المقدم سيدي العيد بن سالم:

لما عجزت السلطات الاستعمارية الفرنسية والدوائر الرسمية في الجنوب التونسي عن حل النزاع الذي نشب بتطاوين، والذي كاد أن يأتي على الأخضر واليابس ويهلك الحرث والنسل، أرسلت الزاوية التجانية بتماسين وفدا بقيادة المقدم الكبير سيدي العيد بن سالم لفض النزاع ونشر السلام، وقد تمكن الوفد المبارك بتوفيق الله أولا والحكمة ثانيا أن يعيد القاطرة من جديد إلى السكة؛ إذ كانت للكلمة التي ألقاها المقدم نيابة عن الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني أمام جموع المواطنين وقعا إيجابيا، وكانت بردا وسلاما على النفوس، فاطمأنّت القلوب بعد اضطرابها وخمدت النار بعد اشتعالها، وأبدل الله القوم الأمن والأمان بعد الحيرة والخوف.

ب-2- صور الدبلوماسية الروحية التجانية الإفريقية بإفريقيا:

كان رجال الطريقة التجانية رسل محبة وسلام أينما كانوا وحيثما وجدوا، وذلك للمنهج التربوي الذي ربّى به الشيخ سيدي أحمد التجاني وخلفاؤه المريدين، والذي يدعو إلى المحبة والتسامح وإصلاح ذات البين. ولهذا لم تقتصر الدبلوماسية الروحية على شيوخ التجانية ومقاديمها بالجزائر فحسب، بل تعدتها إلى كل تجاني المشرب مهما كانت لغته وجنسيته ودولته. ومن بين هؤلاء، نذكر:

ب-2-1- سيدي إبراهيم الرياحي التجاني التونسي:

لا تقتصر الدبلوماسية الروحية على إصلاح ذات البين فحسب، بل تتعداه إلى خدمة المجتمع، لأن التجاني رسولُ محبة وسلام، وخادمٌ للبلاد والعباد، ومن أمثلة سفراء الدبلوماسية الروحية الذين سعوا لأجل بلادهم، نجد سيدي إبراهيم الرياحي التجاني التونسي الذي سافر إلى البلاد المغربية سنة 1218هـ من أجل طلب المساعدة بالمؤونة لبلده بسبب المجاعة التي تعرض لها، وإن لم يكن في الحقيقة وزيرا ولا سفيرا، بل كان إماما فقيها بجامع الزيتونة. حيث "انتخبه الأمير حمودة باشا لامتيار الميرة من سلطنة المغرب، وذلك لحدوث المسغبة بالبلاد التونسية، فترأَّسَ وفدا، واستصحب معه مكتوبا إلى وزير الدولة المغربية من إنشاء الشيخ عمر المحجوب قاضي الحضرة التونسية يومئذ، وكان إذ ذاك السلطان مولاي سليمان بن محمد -رحمه الله-". (عمر الرياحي،

تعطير النواحي، 19). فقدّم المكتوب للوزير، ومدح السلطان بقصيدة ذكر فيها سبب حضوره، وما تعانيه بلاده من شدة وعسر، فيقول في قصيدته (عمر الرياحي، تعطير النواحي، 22):

وهو الذي يُرجى لكلِّ مُلِمّةٍ ضاقتْ لحَمْلِ ضئيلها الأقطار

وهو الذي يُسعى إليه إذا دَجَى ليلُ الخطوبِ وساءتِ الأفكارُ

كمجيئِنا إليه وقد سطا جدْبٌ وعمَّ جميعُنا أضْرارُ

علْمًا بأنّا إنْ رأينا وجهه زال العنا وتزحزح الإعسارُ

مولى رأى الدنيا بمقلة زاهدٍ ودرى بأنّ جمالها غرّارُ

ولكن بعض الحاضرين ارتابوا أن تكون هذه القصيدة من نظم الرياحي وخاصة أن السلطان أعجب بها كثيرا، فنظم قصيدة أخرى، وفي ذلك يقول: "لما أنشدتها بين يدي السلطان –أيده الله بنصره– ارتاب بعض الحاضرين في مجلسه أن يكون ناظمها العبد الفقير؛ إذ رأى شدة وقوعها الموقع العزيز في قلب الممدوح زاده الله عزا ونصرا– فجاءني بعض كتّابه وأخبرني وقال: ادفع هذا الريب بنظم قصيدة في اتفاق غريب لمولانا السلطان – خلّد الله ملكه– وذلك أنه وقف يوما في إقرائه للتفسير على قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ الآية، فاتفق أن جاءته غنيمة مساء ذلك اليوم، وتبارت الشعراء في البيان عن هذا الغرض العجيب والاتفاق الغريب، فإذا أحسنت البيان في هذا الشأن ارتفع هذا الريب وحسبت من فرسان هذا الميدان". (عمر الرياحي، تعطير النواحي، 23). فقال:

ولما أراد الله إظهار سرِّهِ جرى الأمرُ في الإظهارِ من حيث يعلمُ

ألم تغتنم وقت المساء وغدوة بدى الوقف في التفسير آية واعلموا

ليدري صحيح الذّوقِ أنّ مليكَنا له في طريق الكشف نهجٌ مقوّمٌ

وأنّ لنا فيما قضاهُ مغانما فعجَّلَ ذي برْءٍ لِما هو أعلم

فلا زالت الأيام تخدمُ سعْدهُ ولا زال مثلي في عُلاهُ ينظِمُ

وبسبب هذه القصيدة الثانية نال العطاء الوفير لأجل بلده، وفي ذلك يقول سيدي إبراهيم الرياحي: "لما أنشدتها بين يديه وقعتْ منه بأثرِ إنشادِها العطية الجميلة والجائزة الجليلة". (عمر الرياحي، تعطير النواحي، 24). وهو بفعله هذا نجّى وطنه وشعبه من المجاعة التي كادت أن تفتك بهما، فكان خير سفير محبة وسلام.

ب–2–2– الشيخ سيدي عمر بن سعيد الفوتي التجاني:

قام الشيخ سيدي عمر بن سعيد الفوتي – مؤسس الدولة الإسلامية بالسودان الغربي في أواسط القرن التاسع عشر ميلادي– بالصلح بين الزعيمين المسلمين؛ السلطان محمد بن عثمان دان فوديو، والشيخ محمد الأمين

الكانمي، وذلك حين نشب بينهما خلاف كاد يهدد الوجود الإسلامي بمنطقة السودان الأوسط آنذاك، وينذر بذهاب ريح المسلمين، وبإضعاف شوكتهم لأنه وصل إلى المواجهة المسلحة، فكتب منظومة موسومة بـ "**تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المؤمنين**" وجَّهها الشيخ الفوتي إلى الزعيمين المسلمين للصلح بينهما، وكان محايدا في عتابه لهما، وتذكيره إياهما بأهمية وحدة الصف الإسلامي. وهي منظومة تتجدد مع الزمن؛ إذ يشهد المجتمع المسلم –مع الأسف– خلافات ونزاعات داخلية كثيرة دون أن تكون هناك بوادر ونوايا حسنة لحل تلك النزاعات.

وقد كتب الله له التوفيق، فنجح الشيخ في مسعاه، ووضعت الحرب أوزارها، وبادر الزعيمان إلى الصلح، ووجَّه الكانمي خطاب شكر إلى الفوتي يشكره فيه على مبادرته الطيبة. (الشيخ عمر بن سعيد الفوتي، تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المؤمنين، 2014، 163).

وفي هذه المنظومة يبيّن الشيخ الفوتي امتثاله للأمر الإلهي؛ ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات،10)، واتباعه للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الداعي إلى إصلاح ذات البين –الدبلوماسية الروحية–، ويؤكّد على ضرورة طهارة نفس المصلح من الزيغ والضلال حتى لا تحيد عن طريق الحق، وفي ذلك يقول:

وقال باسم ربه الفوتي عمر　　الكِدِوِيُّ بن سعيد ما افتخر

الحمد لله الذي قد أوجبا　　إصلاح ذات البين ثم هذّبا

نفسَ الذي يُصلحُ بين النّاسِ　　فصارَ طاهرًا من الأدناسِ

طهارةً تهديهِ للإنصافِ　　في ذلك الإصلاحِ لا الإرْجافِ

إلَهَنا صلِّ وسلّم سرمدا　　على نبيٍّ هاشِمِيٍّ أحمدا

آمرِ كلَّ مقتدي بنُصْحِ　　أمّتهِ وأَمَرها بالصُّلحِ

ثم يؤكد في الأبيات الموالية على النيّة؛ إذ يجب على المصلح أن يكون صادقا، مخلصا لله تعالى، يبتغي مرضاته ولا مطمع له في حظ من حظوظ الدنيا، وأنه سيؤجر على عمله حتى وإن لم يتم الصلح، فيقول:

لأنصَحَ النّاس كما أُمِرْتُ　　إنْ قبِلوا اعْتَمَمْتُ ما أردْتُ

وإنْ أبَوْا فالأجْرُ بالنِّيّاتِ　　ولا على النّاصِحِ لوْمٌ يأتي

ثم يذكر حرمة النّفس وضرورة الحفاظ عليها وعدم قتلها إلا بالحق، لأنّها عند الله تعالى أعظم من الكعبة، لهذا حرّم قتلها، وتوعّد القاتل بالعقاب الشديد، لقوله عز وجل: ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ (المائدة،32). وقوله أيضا: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ (النساء،93). وفي ذلك يقول الفوتي:

فحرْمةُ المؤمن أعلى وأجلُّ　　من حرمة الكعبةِ عند اللهِ جَلّ

إذْ هدْمُ ذي الدّنيا وكعبة أخفّ من قتْلِ مومنٍ بباطلٍ فَخَفْ

نفسُ قتيلِ العمْدِ يومَ العرْضِ تقولُ يا ربَّ السّما والأرضِ

بغى عليَّ عبدُكَ المسيءُ خُذْ لي قصاصي منه لا يفيء

ثم يتوجّه بالحديث إلى السلطانَيْن المتخاصميْن، ويبيّن لهما أنّ أصل الشّقاق هو الاختلاف الذي قد يسبّب الحسد، والذي قد يتطور إلى الحقد، والذي إن طالت مدّته وكثُر الوشاة تحوّل إلى قتال، فيقول:

نقول أصْلُ كلِّ ما تقدّما هو اختلاف المومنين فاعلما

فالاختلاف موجب التحاسد ومنه تأتي علة التحاقد

إذا تحاقدوا ودام الحِقْدُ تقاتلوا ودام فيهم وجد

....

نذكّر الولاة آيةً نعتْ على ولاةٍ أفسدتْ وخالفتْ

هي التي في سورة القتالِ "فهل عسيْتُم" فاسمعوا مقالي

من أجل قبْح الاختلاف والفتن منَ الولاةِ شدّدتْ بلا وهن

بقبحِ اختلافٍ تكثرُ النِّقم ويمنعُ الرّحمة منْ يولي النِّعَمْ

ثم يدعو السلطانين إلى اتقاء الفتنة، وعدم الاستماع للوشاة والنّمّامين السّاعين للحرب، ويذكّرهما بضرورة قبول الصلح الذي جعله الله رحمة لعباده، ولإعادة الائتلاف بعد الاختلاف، وصون الدّماء التي قد تراق، فيقول:

قد أمر الإله باتقاء فتنة الافتراق واعتداء

سبحان من أوقع الاختلاف وجعل الصلح والائتلاف

طهارة منجية لمن رجع للصلحِ صوْنًا للدِّما ولا امتنع

وأوجب الله على العباد إصلاح ذات البين نعم الهادي

والقصيدة طويلة فيها تذكير للسلطانين بآيات الله تعالى الداعية إلى الصلح، والناهية عن القتال، وبأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الداعية إلى الابتعاد عن التحاسد والتباغض والشحناء وغيرها لأنها أصل كل فتنة.

ب-2-3- الشيخ سيدي محمد الحافظ التجاني المصري:

قام العلامة الكبير والمحدث الشهير سيدي محمد الحافظ التجاني المصري بالصلح بين دولتين إفريقيتين؛ هما مصر والسودان، حيث لعب دورا كبيرا في فض النزاع عندما اشتد الخلاف بين الدولتين وعجز رجال الحكم والحكمة عن تسوية الوضعية بينهما، وقد كاد الخلاف يتحول إلى شر مستطير إلا أنه – بما آتاه الله من حكمة

ومعرفة – أرضى الطرفين وأجرى الله الخير على يديه. (الشيخ سيدي محمد العيد التجاني، رجال الطريقة التجانية، رسل محبة وسلام، 2006).

ثالثا: الطريقة التجانية والدور الإصلاحي بإفريقيا:

إلى جانب الدبلوماسية الروحية التي مارسها شيوخ ومقاديم الطريقة التجانية من أجل بناء السلم والأمن والاستقرار في وطننا الحبيب؛ الجزائر، وفي قارتنا السّمراء؛ إفريقيا، كان لهم دور إصلاحي كبير يتمثّل في نشر الإسلام واللغة العربية والعلم بمختلف فروعه، وذلك من خلال تأسيس المساجد، والزوايا. وقد كانت هذه الزوايا تقوم مقام المدارس والمعاهد والجامعات لطلبة العلم، وأغلب ما يذكر من آثار العلم والثقافة والأدب في إفريقيا إنما هي نتاج رجال الصوفية عبر الزوايا والمجالس العلمية. وكمثال بارز على ذلك، نذكر:

سيدي بن عمر بن سيدي محمد الكبير بن سيدي البشير بن سيدي محمد الحبيب بن سيدي أحمد التجاني الذي خرج من عين ماضي سنة 1948 مع أربعة أنفار قاصدا إفريقيا لمواصلة نشر الإسلام بها وتجديده، وبقي هناك مجاهدا باللسان والقلم مدة ثلاث سنوات زار خلالها أزيد من خمس عشرة دولة، نذكر منها: ليبيريا، ساحل العاج، الطوغو، نيجيريا، الكاميرون، الكونغو، تشاد، السودان، مصر...

لقد أبلى هو وصحبه البلاء الحسن في هذه الرحلة الطويلة الشاقة، وقد اتصل بجنسيات متعددة وعقائد مختلفة وألسن متباينة، وأفكار متباعدة، لقد تحمل تلك المشاق بجلد وصبر وسعة خاطر، وخاطب أولئك الأقوام باللغة العربية مرة، ومرة أخرى كان يكلّف من معه بترجمة ما يقوله إلى لغة البلد المضياف؛ يوضح في خطبه ما هو بصدده كفضل الإسلام ومزاياه، ويأمرهم بنبذ الرذائل والتحلي بالفضائل، ولقد أسلم على يده في هاته الرحلة المباركة حسب شهادة العدول الأوفياء مئات الآلاف ممن كانوا يدينون بديانات مختلفة.

ولم يستعمل في هاته الفتوحات الإسلامية المظفرة سلاحا جارحا وإنما استعمل سلاح المنطق والصبر، وهما أمضى سلاحا عند العقلاء وأنفذهما إلى القلوب. وجلّ الذين دخلوا الإسلام على يديه اعتنقوا الطريقة التجانية وتربّوا بها، وقد أعطى في هاته الرحلة ألف إجازة تجانية للأكابر والأفاضل والأعيان الذين اتصل بهم –رضي الله عنه–. (الشيخ سيدي محمد العيد التجاني، رجال الطريقة التجانية، رسل محبة وسلام، 2006).

وألف إجازة تعني تكليف ألف مقدم بتأسيس زاوية لخدمة مجتمعه المحلي؛ علميا وعمليا وروحيا، أي لنشر العلم وترقية المجتمع، وفي ذلك يقول أرسلان: "وقد أسّس مشايخ الطريقة التجّانيّة مدارس في كنكان ومكاتب ونشأ مرابطون كثيرون كانت لهم اليد الطولى في نشر الإسلام في إفريقيا الغربيّة والجنوبيّة". (شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، ج3، 48).

وما يؤكد ذلك كثرة المساجد والزوايا التجانية في مختلف الدول الإفريقية؛ إذ يقول الأستاذ إبراهيم ديالو: "وفي الكونغو برازافيل مثلا عدة مساجد وجامعات، ولكن الجامع الكبير الموجود في برازافيل جامع تجاني... وبعد بناء هذا الجامع في برازافيل بُنِي جامع ثانٍ في مدينة بُنُّونُوار، وهذا أيضا جامع تجاني ثاني في الكونغو برازافيل... وبنى التجانيّون جامعا ثالثا في مدينة دُلُزمي، وكذلك الجامع الرابع في مدينة أنْكايّي... وهناك أيضا زوايا تجانية كثيرة وعديدة لا نحصيها بالذّكر في الكونغو برازافيل وضواحيها في المدن الكنغولية... وفي كل يوم يعتنق الشباب الكونغوليون الإسلام في المساجد أو في الزوايا، ويتعلمون القرآن والحديث والسيرة النبوية الشريفة، ويربّيهم التجانيّون تربية جيدة في معرفة الإسلام، ومعرفة الطريقة التجانية وما فيها من فائدة وأثمار، وما دورها في الإسلام". (إبراهيم ديالو، الزوايا التجانية في الكونغو برازافيل، 2006).

كما يؤكد الشيخ موسى أبو بكر هاشم على دور التجانية في تماسك المجتمع وترقيته من خلال نشر قيم المحبة والتسامح والعدل، فيقول: "كان المجتمع النيجيري – قبل انتشار الطريقة التجانية– يعيش في جاهلية تامّة؛ جاهلية العقائد والمبادئ والأخلاق، ويمكن الرجوع إلى رسالة (جنّة العارفين) لفضيلة الشيخ الحاج أبو بكر هاشم (1912، 2004) لمعرفة صورة الظلام الذي كان منتشرا في المجتمع النيجيري قبل سيطرة التربية الروحية والأخلاقية التجانية على شتى مجالات الحياة... فالأخلاق الإسلامية هدفها حماية مقومات الوجود الإنساني؛ وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال... ولذلك تعطي التجانية في تربيتها أهمية قصوى لهذه المقومات، لأن الفرد إذا أمِنَ في المجتمع على هذه الأشياء كلها، فقد استراح قلبه، وهدأت نفسه، واطمأنّت روحه، وبالتالي يصبح المجتمع كله مجتمعَ أمنٍ وسلام واطمئنان". (موسى أبو بكر هاشم، الطريقة التجانية وأثرها في تماسك المجتمع؛ مقاربة سوسيولوجية لحالة النيجر، 2006).

فالطريقة التجانية كان لها الدور الأكبر في إصلاح المجتمع الإفريقي وترقيته منذ نشأتها إلى يومنا هذا، حيث يذكر شكيب أرسلان أنّ (بونو موري) في كتابه (الإسلام والنّصرانيّة) يقول: "وكان تحرير الخلاف هو هذا: هل يتم تمدين السّودان الغربي على يد فرنسا وضبّاطها المسيحيّين أم على يد التّجّانيّة رسل الإسلام؟" (شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، ج2، 396).

وهي لا تزال تمارس هذا الدّور من خلال رجالاتها –رسل المحبة والسلام– وزواياها المنتشرة في كل ربوع إفريقيا، ومنهجها التربوي الذي يعمل على غرس مبادئ التسامح والتعايش السلمي في المريدين والناشئة حتى تصبح جزءا أساسيا في تكوين أفكارهم وضمائرهم، وتنفعل بها نفوسهم ووجدانهم، فتتحقّق التقوى التي أمر بها تعالى، وذلك باجتناب الآثام والمحرمات والانحراف والفتن التي تسبب الحروب والدمار، والالتزام بالفضائل من محبة وإحسان وتسامح وتعاون وتآخٍ وغيرها، ما يبعث في النفوس الطمأنينة، وفي المجتمع الأمن والسلام.

الخلاصة: في الأخير نستخلص مجموعة من النتائج، أهمها:

- إنّ الدبلوماسية الروحية وإن ظهرت حديثا كمصطلح سياسي إلا أنها موجودة في القرآن الكريم، ومارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن سار على نهجه من أهل الله باسم "إصلاح ذات البين".
- إنْ كانت الدبلوماسية الروحية الحديثة التي تشمل دبلوماسية المسار الثاني، والتي تسعى الدوائر الغربية من ورائها إلى تغيير خارطة العالم، ونقل المشترك الديني إلى الخريطة السياسية. إلا أن الدبلوماسية الروحية التجانية تعني بناء السلام والأمن الجزائري والإفريقي أولا، ثم العالمي ثانيا.
- إنّ ممارسة الدبلوماسية الروحية الفعالة يتطلب تكوين سفراء ورسل محبة وسلام مؤهلين للقيام بهذه المهمة النبيلة على أكمل وجه.
- اعتمد شيوخ الطريقة التجانية على منهج تربوي فريد متكامل الأركان، محدّد الهدف والغاية، متعدد الأطوار، متنوع العلوم والمعارف والمحتويات والأساليب، وذلك من أجل تخريج رسل المحبة والسلام القادرين على ممارسة الدبلوماسية الروحية وتحقيق الأمن والسلم.
- سخّرت الطريقة التجانية جميع إمكاناتها وطاقة شيوخها ورجالاتها لخدمة المجتمع الجزائري والإفريقي، وذلك بنشر السلم والأمن من خلال إصلاح ذات البين ما وجدوا إلى ذلك سبيلا.
- تعدّدت صور الدبلوماسية الروحية التجانية التي أثمرت نتائج إيجابية، وذلك بإخماد الفتن والحروب وإحلال السلام محلها سواء أكان ذلك بالجزائر، أم بالدول الإفريقية.
- ساهمت الطريقة التجانية من خلال سفرائها –رسل المحبة والسلام– في بناء السلم والأمن الإفريقي.
- لعبت الطريقة التجانية دورا كبيرا في إصلاح المجتمع الإفريقي من خلال إنشاء المساجد والزوايا التي حملت على عاتقها مهمة التربية والتعليم والتهذيب والتثقيف والتوعية، والتي تعدّ أساس الترقية والازدهار.

التوصيات: بناء على ما سبق يمكن اقتراح التّوصيات الآتية:

- ✓ ضرورة استثمار الدبلوماسية الروحية التجانية في تعزيز العلاقات الجزائرية الإفريقية، وإخماد فتيل الحرب وبناء السلم وتنمية إفريقيا.
- ✓ اعتماد المنهج التربوي للمدرسة التجانية في التربية والتعليم، وذلك من أجل إعداد رسل المحبة والسلام والإحسان المؤهلين لممارسة الدبلوماسية الروحية وبناء السلم الإفريقي أولا، ثم العالمي ثانيا.
- ✓ ترسيخ الحركية والفعالية الجزائرية الإفريقية من خلال تعزيز آليات التعاون الثنائي في إطار الاتحاد الإفريقي، وذلك من خلال إنشاء رابطة لعلماء الجزائر وإفريقيا، إرسال بعثات من علماء الجزائر إلى الدول الإفريقية، بناء وترميم المساجد والزوايا بإفريقيا، بناء مراكز إسلامية، توفير نسخ من المصحف الشريف

والكتب الدينية والتجانية والمنشورات الإسلامية المترجمة إلى اللغة الفرنسية أو لغة البلد الأصلي للمساجد والمدارس القرآنية والجمعيات الإسلامية، تنظيم دورات تكوينية لفائدة الأئمة والخطباء الأفارقة، وكذلك دورات تدريبية لفائدة بعثات الدول الإفريقية في مجال تنظيم الحج، توجيه دعوات بصفة دائمة ومستمرة للعلماء والفقهاء الأفارقة للمشاركة في الندوات والملتقيات التي تنظمها الوزارة.

- ✓ إنشاء معاهد إسلامية بالجزائر لتكوين الأئمة والمرشدين الأفارقة من أجل ترقية مجتمعاتهم وبلدانهم، وتقديم المنح الدراسية للطلبة الأفارقة لدراسة العلوم الدينية بالجزائر.
- ✓ الاهتمام بقبلة التجانيين الأفارقة؛ عين ماضي وتماسين، وذلك بتوفير مطار دولي، وإنشاء فنادق ومطاعم وكل ما يلزم الزوّار الأفارقة.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1- أحمد العياشي سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، دار التجاني، الوادي، الجزائر، ط1، 2009.

2- البخاري، الصحيح، المكتبة التوفيقية، لبنان، ج1.

3- أبو بكر زيد الفوتي، مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمدية، مراجعة وتقديم: ياسين بن عبيد، المطبوعات الجميلة، الجزائر، ط1، 2012، ص 238.

4- الحاج علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس أحمد التجاني، تح: الراضي كنون، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.

5- شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، ج2، ج3.

6- الصادق بن أحمد العروسي التماسيني، العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، راجعه وصححه: أحمد العروسي التجاني، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 2015.

7- عبد الباقي التجاني، قيم المواطنة عند الصوفية "الشيخ سيدي أحمد بن حمه التجاني التماسيني أنموذجا" ضمن كتاب الفرد الواعي ضمان لبناء المجتمع واستقرار الوطن، محاضرات الجامعة الصيفية للزاوية التجانية بالوادي، جمع: أيمن معيزة، أحمد غريسي، دار الجائزة، الجزائر، 2016.

8- عبيدة بن سيدي محمد الصغير، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، دار التجاني، الوادي، الجزائر، ط1، 2009.

9- عزيز بن عثمان التويجري، الدبلوماسية الإسلامية في خدمة الحوار والسلام، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2009.

10- علي بن خليفة، العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، دار الجائزة، الجزائر، ط1، 2015.

11- عمر الرياحي،

12- محمد البشير خير الدين التجاني التماسيني، ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني الفرد الجامع، مطبعة عمار الرقمية، الوادي، الجزائر.

المخطوطات:

13- سيدي علي بن بلقاسم، رسالة الشيخ سيدي أحمد التيجاني لأولاد سليمان ضمن كتاب سيدي علي بن بلقاسم، مخطوط، الزاوية التيجانية بتماسين، تقرت، الجزائر.

14- محضر الصّلح الذي عقد بالزاوية التجانية بتماسين على يد الشيخ محمد العيد التجاني، في 28 أوت 2012، تحت عنوان لائحة مساندة لجمعية أعيان ومشايخ وادي ريغ تقرت، ترأس الوفد الأستاذ لعبادي.

الدوريات والمجلات العلمية:

15- آدم بمبا، دور العلماء المسلمين في تحقيق السلم وحفظ الهوية بإفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، ع29، يوليو- سبتمبر 2016، 07).

16- الشيخ عمر بن سعيد الفوتي، تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المؤمنين، تح: آدم بمبا، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ع88، صفر 1436هـ/ كانون الأول (ديسمبر) 2014.

17- هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار، مجلة مستقبل التربية العربية، مصر، م26، ع116، جانفي 2019.

الملتقيات العلمية:

18- إبراهيم ديالو، الزوايا التجانية في الكونغو برازافيل، الملتقى الدولي الأول للإخوان التجانيين، عين ماضي، الأغواط، الجزائر، 23، 24، 25 نوفمبر 2006.

19- الشيخ محمد العيد التجاني، رجال الطريقة التجانية "رسل محبة وسلام وإحسان"، الملتقى الدولي الأول للإخوان التجانيين، عين ماضي، الأغواط، الجزائر، 23، 24، 25 نوفمبر 2006، ص05.

20- موسى أبو بكر هاشم، الطريقة التجانية وأثرها في تماسك المجتمع؛ مقاربة سوسيولوجية لحالة النيجر، الملتقى الدولي الأول للإخوان التجانيين، عين ماضي، الأغواط، الجزائر، 23، 24، 25 نوفمبر 2006.

الكتب باللغة الأجنبية:

21- Andrew Preston, Sword of the Spirit, Shield of Faith: Religion in America War & Diplomacy, New York, Alfred A. Knopf, 2012.